

موضوعات متنوعة - مواقيت الصلاة - الدرس (١١ - ١٥) : الخشوع في الصلاة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٢-٠٥-١١

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

لو أردنا أن نضغط الدين كله في كلمتين
قلت : حسن علاقة مع الحق وحسن
علاقة مع الخلق .

حسن العلاقة مع الحق هي الصلاة ،
الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال ،
الصلاة من أجل أن تتعقد لك صلة مع
الله ، والصيام من أجل أن تتعقد لك
صلة مع الله ، والزكاة من أجل أن تتعقد
لك صلة مع الله ، والحج من أجل أن



تتعقد لك صلة مع الله ، والعبادات التعاملية كلها من أجل أن تتعقد لك صلة مع الله ، هو الأول
والآخر والظاهر والباطن ، فكل شيء يقربك إلى الله هو الحق ، وكل شيء يبعدك عنه هو الباطل .

الصلاة من أعظم أركان الدين العملية:

قال تعالى :

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (٣١))

(سورة مريم)

الصلاة من أعظم أركان الدين العملية ، لكن الخشوع فيها من المطالب الشرعية ، والشيطان - لعنه
الله - ذكر الله عنه :

(ثُمَّ لَأْتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَاكِرِينَ (١٧))

(سورة الأعراف)

وكان الشيطان همه الأول إفساد صلاة المؤمن عن طريق الوسوسة ، وعن طريق إلغاء الخشوع
فيها ، وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام أن أول ما يفقد من هذا الدين الخشوع ، وأن آخر ما يفقد
من هذا الدين الصلاة ، ورب مصل لا خير فيه ، ويوشك أن تدخل مسجداً فلا ترى فيه خاشعاً ،
وقد ورد في بعض الأحاديث القدسية :

((أن ليس كل مصلِّ يصلي ، إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكفَّ شهواته عن محارمي ، ولم يصر على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وأوى الغريب ، كل ذلك لي ، وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس ، على أن أجعل الجهالة له حليماً ، والظلمة نوراً ، يدعوني فألبيه ، ويسألني فأعطيه ، ويقسم عليّ فأبره))
[الدلمي عن حارثة بن وهب]

الخشوع محله القلب ونتائجه على الجوارح:

السؤال الثاني بعد سؤال الطلاق هو الخشوع في الصلاة .
لم لا يخشع قلبنا في الصلاة ؟ لم لا نحب الصلاة ؟ لم نقوم إلى الصلاة متكاسلين ؟ لم نراها عبئاً علينا ؟ لم نقول بلسان الحال أرحنا منها يا بلال لا أرحنا بها ؟
الجواب :

الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حينما قال :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢))

(سورة المؤمنون)

فالخشوع في الصلاة من لوازمها ، ويرى بعض العلماء أن قوله تعالى :

(وقوموا لله قانتين)

(سورة البقرة)

فمن القنوت الركوع ، والخشوع ، وغض البصر ، وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل .
لكن الخشوع محله القلب ، ونتائجه على الجوارح ، فإذا فسد خشوع المرء بالغفلة ، والوساوس ، فسدت عبودية الأعضاء ، والجوارح ، فإن القلب كالمك، والأعضاء كالجنود ، به يأترون ، وعن أمره يصدرن ، فإذا عزل الملك وتعطل بفقد القلب لعبوديته ضاعت الرهبة وهي الجوارح ، ولو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه هكذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

لكن حذيفة رضي الله عنه يقول : " إياكم وخشوع النفاق ، فقيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال: أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع " .

وقال بعض العلماء : " يكره أن يرى الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه " .

ورأى بعضهم رجلاً خاشع المنكبين والبدن فقيل له : يا فلان الخشوع هاهنا ، وأشار إلى الصدر لا هاهنا وأشار إلى المنكبين .

خشوع الإيمان وخشوع النفاق :

الحقيقة أن هناك فرقاً دقيقاً بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق ، خشوع الإيمان هو الخشوع لله للتعظيم ، والإجلال ، والوقار ، والمهابة ، والحياء ، فينكسر القلب لله كسرة ملتئمة مع الوجع ، والخجل ، والحب ، والحياء ، وشهود النعم ، فيخشع القلب لا محالة ، فنتبعه الجوارح فتخشع ، أما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً ، والقلب غير خاشع ، وكان بعض الصحابة يقول : " أعوذ بالله من خشوع النفاق ، قيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع ، فالخاشع لله عبد قد خدمت نيران شهوته ، وسكن دكانها عن صدره ، فانجلى الصدر ، وأشرف فيه نور عظمة الله عز وجل " .

أما التماوت - المظهر المتماوت ، والتمسكن ، وانحناء الظهر ، وإغماض العينين ، والعصر لعضلات الوجه - وخشوع النفاق فهو حال عند تكلف إسكان الجوارح تصنعاً ، ومראה في الظاهر ، وبعد عن الخشية في الباطن .

الخشوع في الصلاة إنما يحصل لمن فرغ قلبه لها ، واشتغل بها عما عداها ، وأثرها على غيرها ، عندئذ تكون الصلاة راحة وقرّة عين ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))

[سنن النسائي عن أنس]

وقد ذكر الله الخاشعين والخاشعات في صفات عباده الأخيار ، أخبر أنه أعد لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .

فوائد الخشوع في الصلاة أنه يخفف أمر الصلاة و يجعلها محببة :

أولى فوائد الخشوع في الصلاة أنه يخفف أمر الصلاة ، ويجعلها محببة ، لطيفة ، مقبولة ، مشتاقاً إليها ، والدليل قول الله عز وجل :

((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)))

(سورة البقرة)

مشقة الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين كما قال ابن كثير ، والخشوع في الصلاة أمر عظيم شأنه ، سريع فقده ، نادر وجوده ، خصوصاً في آخر الزمان .
فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعاً))

[كنز العمال عن أبي الدرداء]

وقال بعض العلماء : " الصلاة كجارية تهدي إلى ملك الملوك ، فما الظن بمن يهدي إليه جارية شلاء ، أو عوراء ، أو عمياء ، أو مقطوعة اليد ، أو دميمة ، أو قبيحة ، أو يهدي له جارية ميتة ،

فإن الله سبحانه وتعالى طيب ، ولا يقبل إلا طيباً ، وليس من العمل الطيب صلاة لا روح فيها ، كما أنه ليس من العتق الطيب عتق عبد لا روح فيه ."

وجوب الخشوع في الصلاة :

الراجح في حكم الخشوع أنه واجب ، فقال بعض العلماء في قوله تعالى:

((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)))

(سورة البقرة)

هذا يقتضي ذم غير الخاشعين .

((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (٤٥)))

(سورة البقرة)

المعنى المخالف : غير الخاشع مذموم حكماً بهذه الآية ، والذم لا يكون إلا لتترك واجب ، أو فعل محرم ، وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دلّ ذلك على وجوب الخشوع في الصلاة ، ودلّ على وجوب الخشوع فيها أيضاً قوله تعالى :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)))

فهؤلاء الخاشعون في الصلاة هم الذين يرثون الفردوس ، وهذا يقتضي أنه لا يرثها غيرهم .

من لم يخشع في ركوعه ولا في سجوده ولا في قيامه كان آثماً عاصياً :



إذا كان الخشوع في الصلاة واجباً وهو المتضمن للسكون ، فمن نقّب نقّب الغراب فلن يخشع في سجوده ، ومن لم يرفع رأسه من الركوع ويستقر قائماً قبل أن ينخفض ثانية فلن يسكن ، والسكون هو الطمأنينة ، ومن لم يخشع في ركوعه ، ولا في سجوده ، ولا في قيامه ، كان آثماً عاصياً .

قَالَ عَبْدُهُ بْنُ الصَّامِتِ : أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
 ((خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ ، وَصَلَّاهُنَّ لِحُوقِيهِنَّ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ ،
 وَخَشُوعَهُنَّ ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ
 غَفَرَ لَهُ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ))

[سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت]

و عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ :

((كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ فَجَاءَتْ نَوْبِي فَرَوَّحْتُهَا بَعْشِي فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَانِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي
 رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بقلبه ووجهه إلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ...))

[صحيح مسلم عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ]

وفي رواية عن حُمُرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ :

((أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَفْرَعَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنْأَيْهِ ، فَعَسَلَهُمَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ
 أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ ، ثُمَّ تَمَضَّمُضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْشَرَ ، ثُمَّ عَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثًا ، وَيَدَيْهِ إِلَى
 الْمِرْفَقَيْنِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ ، ثُمَّ عَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ، وَقَالَ : مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وَضُوءِي هَذَا ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ لَمْ يُحَدِّثْ
 فِيهِمَا نَفْسَهُ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[صحيح البخاري عن حُمُرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ]

أسباب الخشوع في الصلاة :

أسباب الخشوع في الصلاة ، وهذه
 الأسباب تندرج في قائمتين ، قوة
 المقتضى وضعف الشاغل ، هناك
 مقتضى للصلاة وهناك شاغل عن
 الصلاة ، فكلما قوينا المقتضى وضعفنا
 الشاغل كنا أقرب إلى الخشوع ، وكلما
 قوينا الأسباب الموجبة وضعفنا الأسباب
 السالبة - الصوارف - كنا أقرب إلى
 الخشوع .



أولاً : اجتهاد العبد في أن يعقل ما يقوله وما يفعله ، وأن يتدبر القراءة ، والذكر ، والدعاء ، وأن يستحضر أنه يناجي الله تعالى ، فإن كان المصلي قائماً فإنما يناجي ربه ، وأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فقد قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءُ وَالطَّيِّبُ ، وَجُعِلَ قِرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))

[سنن النسائي عن أنس]

((وَقَالَ رَجُلٌ : - قَالَ مَسْعَرٌ أَرَاهُ مِنْ خُرَاعَةٍ - لِيُنْتَبِئَ صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ،

فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرْحَمْنَا بِهَا))

[سنن أبي داود عن سالم بن أبي الجعد]

ما يقتضي أن تكون الصلاة خاشعة يجب أن تقويه ، وما يشغلك عنها ينبغي أن تبتعد عنه ، فالاجتهاد فيما يشغل القلب من تفكر الإنسان فيما لا يعنيه ، وتدبر الجوانب التي تجذب القلب عن مقصود الصلاة ، وتبتعد عن كل شيء يجذبك غير الصلاة .

وأن كثرة الوسوس بحسب كثرة الشبهات ، والشهوات ، وتعليق القلب بالمحجوبات ، هذه تصرف القلب عن الخشوع في الصلاة .

فهذه الأسباب التي تتدرج في قائمتين قائمة تقوية الدوافع وقائمة إشغال الشواغل يمكن أن ترتب على الشكل التالي .

١ - الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها :

أول بند من هذه البنود ؛ الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها ، يحصل هذا بالترديد مع المؤذن ، والإتيان بالدعاء المشروع " اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد ." .

أن تردد مع المؤذن كما علمنا النبي ، وأن تدعو بعد الأذان بهذا الدعاء .



إحسان الوضوء للصلاة

ثم إحسان الوضوء ، والتسمية قبله ، والذكر والدعاء بعده ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، والاعتناء بالسواك ، وهو تنظيف وتطيب الفم الذي سيكون طريقاً للقرآن بعد قليل لحديث النبي عليه الصلاة والسلام :

((ظهروا أفواهم للقرآن))

[اليزار عن علي]

ثم أخذ الزينة من لباس حسن نظيف ، قال تعالى :

(يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)

(سورة الأعراف : الآية ٣١)

والله عز وجل أحق من تتزين له النفس البشرية ، كما أن الثوب الحسن الطيب الرائحة يعطي صاحبه راحة نفسية ، بخلاف ثوب النوم ، وثوب المهنة ، فأخذ الزينة بالنظافة، والتعطر ، والتجمل، وارتداء الثياب الحسنة المعطرة ، هذه كلها من أسباب تفاعلها قبل الصلاة ، لعلها تكون سبباً في الخشوع في الصلاة .

الصلاة تحتاج إلى مقدمات ، ثم الاستعداد بستر العورة ، وطهارة البقعة ، والتبكير ، وانتظار الصلاة ، وتسوية الصفوف ، والتراص فيها ، لأن الشياطين تتخلل الفرج بين الصفوف . هذا هو البند الأول في أسباب الخشوع ، ما يفعله المصلي قبل أن يصلي .

٢ - الطمأنينة في الصلاة :

السبب الثاني : الطمأنينة في الصلاة ، فكان عليه الصلاة والسلام يطمئن في الصلاة ، أي يرجع كل عظم إلى موضعه قبل التحرك ، كان قائماً فركع ، الآن عاد قائماً واطمأن قائماً ثم سجد ، وهذا هو الاطمئنان ، ولن تتم صلاتكم حتى يفعل أحدكم ذلك فيما قاله النبي عليه الصلاة والسلام .

((إِنَّ أَسْوَأَ النَّاسِ سَرَقَةَ الَّذِي يَسْرِقُ صَلَاتَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَسْرِقُهَا قَالَ لَأَ يُتِمُّ رُكُوعَهَا
وَلَأَ سُجُودَهَا))

[مسند الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري]

و :

((مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين لا يغنيان عنه

شيئاً))

[كنز العمال عن أبي عبد الله الأشعري]

والذي لا يطمئن في صلاته لا يمكن أن يخشع ، لأن السرعة تذهب الخشوع ، و الغراب يذهب الثواب .

٣ - تذكر الموت في الصلاة :

البند الثالث : من بنود الخشوع في الصلاة تذكر الموت في الصلاة ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :

((اذكر الموت في صلاتك ، فإن الرجل إذا ذكر الموت في صلاته فحرى أن يحسن صلاته ، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها))

[الديلمي عن أنس]

و :

((جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله علمني وأوجز ؟ قال : إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع ، ولما تكلم بكلام تعتذر منه ، وأجمع اليأس عما في أيدي الناس))

[سنن ابن ماجه عن أبي أيوب]

المودع الذي يظن أنه لن يصلي غيرها لذلك قال بعضهم : " صل قبل أن يصلي عليك " .

٤ - تدبر الآيات المقرءة وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها :

البند الرابع من بنود الخشوع في الصلاة ؛ تدبر الآيات المقرءة وبقية أذكار الصلاة والتفاعل معها ، فقد قال الله عز وجل :

(كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٩))

(سورة ص)

ولا يحصل التدبر إلا بالعلم بما يقرأ ، فيستطيع التفكير ، فينتج الدمع والتأثر ،



لذلك أنت حينما تحضر درس تفسير مطولاً ، عميقاً ، دقيقاً ، صحيحاً ، ماذا تفعل ؟ تهیی نفسك للصلاة ، لأنك إذا فهمت معنى الآيات ، وتلوتها تفاعلت معها ، فهذا الذي يردد الآيات ، ولا يفقه من معناها شيئاً كيف يخشع في الصلاة ؟ أحد أكبر أسباب الخشوع في الصلاة أن تفهم المعنى الذي تقرأه .

وقال ابن جرير - رحمه الله - : " إني لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله " . وقد ذم الله بعض الذين يقرؤون ولا يفهمون قال :

(وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣))

(سورة الفرقان)

المعنى المخالف أن هناك من يخر على الآيات التي يقرأها أصم أعمى !

من لوازم الخشوع في الصلاة فهم الآيات التي تقرأها:

من أسباب التدبر فهم المعنى ، فينبغي أن تحرص على فهم آيات كتاب الله ، وهل في حياتك كتاب أعظم من هذا الكتاب ؟ هو الكتاب المقرر الذي تمتحن به يوم القيامة ، هو المنهج ، هو الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، هل في حياة الإنسان كتاب أهم من كتاب الله عز وجل ؟ كيف يقعد عن فهمه ؟ كيف يتساهل في أن يبقى جاهلاً لمضمون هذا الكتاب ؟ كأن من لوازم الخشوع في الصلاة فهم الآيات التي تقرأها في الصلاة.

من أسباب التدبر : ترديد بعض الآيات لأن هذا التردد يعين على التدبر ، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم

((قام ليلة بآية يرددتها حتى أصبح))

[النسائي وابن خزيمة وصححه الحاكم ووافقه الذهبي عن أبي ذر]

(إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨))

(سورة المائدة)

ما يعين على التدبر :

١ - التفاعل مع الآيات وفهمها و تكرارها :

مما يعين على التدبر التفاعل مع الآيات ، وأن تفهم الآيات ، وتكرر الآيات .
عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ :

((صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ...))

[صحيح مسلم عَنْ حُدَيْفَةَ]

وفي رواية ثانية :

((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى فَكَانَ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ رَحْمَةٍ سَأَلَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ عَذَابٍ اسْتَجَارَ ، وَإِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَنْزِيهٌ لِلَّهِ سَبَّحَ))

[سنن ابن ماجه عَنْ حُدَيْفَةَ]

التفاعل مع الآيات ، وقام بعض الصحابة الكرام الليل كله لا يقرأ إلا

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤))

(سورة الإخلاص)

وقال سعيد بن عبيد الطائي : سمعت سعيد بن جببر يؤم الناس في رمضان ، وهو يردد هذه الآية :

(فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَعْتَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢))

(سورة غافر)

وقال القاسم : رأيت سعيد بن جرير قام ليلة يصلي فقراً :

(وَأَتَّفُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١))

(سورة البقرة)

رددتها بضعا وعشرين مرة .

وقال رجل من قيس يكنى أبا عبد الله : بتنا ذات ليلة عند الحسن ، فقام الليل فصلى ، فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر :

(وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ (٣٤))

(سورة إبراهيم)

فلما أصبح قلنا : يا أبا سعيد لم تكذ تجاوز هذه الآية سائر الليل ؟ قال : أرى فيها معتبرا ، ما أرفع طرفاً ، وما أردت إلا وقع على نعمة ، وما لا يعلم من نعم الله أكثر !
وبعضهم صلى الليل فقراً هذه الآية :

(فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَدِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧))

(سورة الأنعام)

رددتها حتى الصباح .

٢ - حفظ كتاب الله أو مقاطع مختارة منه أو حفظ بعض سورته :



أيها الأخوة : مما يعين على التدبر أن تحفظ كتاب الله ، أو أن تحفظ مقاطع مختارة منه ، أو تحفظ بعض سورته ، أما أن تقرأ آيات قصيرة تعيدها وترردها دون أن تفقه معناها بل إن الذي يحصل أن هذه الآيات التي تقرأها باستمرار لا معنى لها عندك ، وهكذا تصبح العبادة طقساً لا عبادة ، الله عز وجل يقول :
(وَيَخْرُونَ لِلْآدِقَانِ يَبْكَونَ وَيَزِيدُهُمْ

خُشُوعاً (١٠٩))

(سورة الإسراء)

حتى إن الإنسان إذا أراد أن يصلي الصلاة النافلة فقرأ من المصحف من أجل أن يجدد المعاني التي يفهمها في الصلاة هناك من سمح بذلك من الفقهاء .

قصة مؤثرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن عطاء قال :

((دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة رضي الله عنها ، فقال ابن عمير : أخبرينا بأعجب شيء رأيته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فبكت وقالت : قام ليلة من الليالي فقال : يا عائشة ذريني أتعبد ربي - ما هذا الأدب يستأذنها أن يصلي قيام الليل ؟ - قالت : قلت والله إني لأحب قريك لكن وأحب ما يسرك ، فقالت : فقام فطهر ثم قام يصلي فلم يزل يبكي حتى بلّ حجره ، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلّ الأرض ، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً ، لقد نزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكر ما فيها))

[مسلم عن عطاء]

ما الآية ؟

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١))

(سورة آل عمران)

٣ - التأمين بعد الفاتحة :

من وسائل التدبر التأمين بعد الفاتحة وفيه أجر عظيم .

((إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[صحيح البخاري عن أبي هريرة]

هذا التأمين ماذا يكلف ؟ هل يكلفك أن تنفق مالك كله ؟ أن تقول آمين بخشوع بعد أن يقرأ الإمام الفاتحة :

((إِذَا أَمَّنَ الْإِمَامُ فَأَمَّنُوا فَإِنَّهُ مَنْ وَاَفَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينِ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

وهذا التجاوب أيضاً حينما تقول : سمع الله لمن حمده ، الله يسمعك ، فيقول المأموم : ربنا ولك الحمد وفيه أجر عظيم ، فعن رفاعة بن رافع الزُرقي قال :

((كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ : سَمِعَ اللَّهُ

لِمَنْ حَمِدَهُ ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ : رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ :

مَنْ الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ : أَنَا ، قَالَ : رَأَيْتُ بَضْعَةَ وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَذِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُوبُهَا أَوَّلًا))

[صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع الزُرقي]

هذا هو التجاوب مع القراءة ، ومع التسبيح ، ومع الدعاء ، ومع حركات الصلاة .

٥ - من أسباب الخشوع أيضاً أن يقطع القراءة آية آية :

من أسباب الخشوع في الصلاة أن يقطع القراءة آية آية ، وذلك أدعى للفهم والتدبر ، وهي سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ذكرت أم سلمة رضي الله عنها قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم :
((أَنَّهَا ذَكَرَتْ أَوْ كَلِمَةً غَيْرَهَا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً))

[سنن أبي داود عن أم سلمة]

تقطع القراءة آية آية ، هذا أدعى للتدبر ، والوقوف عند رؤوس الآيات سنة ، وإن تعلق في المعنى بما بعدها !

٦ - ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها ، لقوله تعالى :

(ورتل القرآن ترتيلاً)

(سورة المزمل)

وكانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم مفسرة للقرآن حرفاً حرفاً ، ومن شر غاسق إذا وقب ، الباء غير واضحة تفهم وقع ، وقب ، حينما تعطي كل حرف حقه ، وتقلل ، وتدغم ، وتقلب وفق أحكام التجويد تعطي كل حرف



ورتل القرآن ترتيلاً

حقه .

وكان عليه الصلاة والسلام يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها الترتيل يحتاج إلى فسحة في الوقت ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ فَإِنَّ الصَّوْتِ الْحَسَنَ يَزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا))

[سنن الدارمي عن البراء بن عازب]

طبعاً التمهيط والقراءة على ألحان أهل الفسق هذا ليس من الخشوع في شيء .

و :

((إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَفْرَأُ حَسْبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ))

[سنن ابن ماجه عن جابر]

حسبتموه خاشعاً بهذه القراءة .

٧ - أن يعلم أن الله يجيبه في صلاته :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة أن يعلم أن الله يجيبه في صلاته ، دققوا في هذا الحديث القدسي :
((عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي ،
فَإِذَا قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ : حَمَدَنِي عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ قَالَ : أَثْنَى عَلَيَّ
عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ قَالَ : مَجَدَّنِي عَبْدِي أَوْ قَالَ : فَوَضَّ إِلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ
نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ قَالَ : هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ ، وَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ قَالَ : هَذِهِ لَكَ))

[رواه مُسْلِمٌ فِي "الصَّحِيح" عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ سَفْيَانَ]

وقال عليه الصلاة والسلام :

((إن أحدكم إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه))

[مسلم عن أبي هريرة]

٨ - الصلاة إلى سترة والدنو منها :



ومن أسباب الخشوع في الصلاة الصلاة إلى سترة والدنو منها ، والسترة مما ينبغي أن يفعله المصلي ، الصلاة إلى السترة تقف أمام عمود ، أو دعامة في المسجد ، أو تضع حاجباً أمامك ، فإن هذا أقصر لنظر المصلي ، وأحفظ له من الشيطان ، وأبعد له عن مرور الإنسان بين يديه ، فإنه يشوش وينقص أجر المصلي !

((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى سُرَّةٍ فَلْيَدْنُ مِنْهَا لَأَيُّقَطَعَ الشَّيْطَانُ عَلَيْهِ صَلَاتَهُ))

[سنن النسائي عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَكْمَةَ]

والسنة في الدنو من السترة أن يكون بينه وبين السترة ثلاثة أذرع ، وبينه وبين موضع سجوده ممر شاة ، كما ورد في الحديث الصحيح .
قال النووي : " والحكمة من السترة كف البصر عما وراءه ، ومنع من يجتاز بقربه ، وتمنع الشيطان المرور والتعرض لإفساد صلاته " .

ومن أسباب الخشوع في الصلاة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم ، فالشيطان عدو لنا ، ومن عداوته قيامه بالوسوسة للمصلي كي يذهب خشوعه ، ويلبس عليه صلاته .

ألم يقل الله عز وجل وهو يحدثنا عن الشيطان :

(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧))

(سورة الأعراف)

قد يأتي الشيطان الإنسان من باب التقدم ، والعصرنة ، والعولمة ، وهذا العصر المفعم بالمعجزات العلمية ، وكأن هذا الإنجاز العلمي ينسبك عبادة الله عز وجل ، أو يصرفك عن سرّ وجودك في الأرض وهو عبادة الله .

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦))

(سورة الذاريات)

كأن هذا الإنجاز العلمي ينبغي أن توله وتعبد من دون الله .

(ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ)

من أمامهم ؛ من المستقبل ، من العصرنة ، والعولمة ، والتقدم .

(مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ)

يتعلقون بالماضي السحيق الوثني ، ماضي عبادة الأوثان ، ماضي القيم الجاهلية، هناك من يهمل عظمة هذا الدين ، ويشدّك إلى الماضي السحيق الوثني البعيد عن الله عز وجل .

(ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ)

يوسوس لك في الصلاة ، يقول لك : وضوءك أو صلاتك غير مقبولين ، ما يزال يوسوس للمصلي في صلاته حتى يشك في صلاته .

(وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ)

في المعاصي والآثام .

(وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧))

جهتان منع عنهما الشيطان:

لبعض العلماء المعاصرين ومضة في هذه الآية : أن الجهات ست : شرق وغرب، يمين ويسار ، فوق وتحت ، لكن الشيطان لن يستطيع أن يأتي من الطريق الذي يتجه نحو الأعلى وهو الطريق إلى الله عز وجل ، ولا من الطريق الذي يتجه نحو الأسفل وهو طريق التذلل والعبودية لله عز وجل .

وجل ، فجهتان منع عنهما الشيطان ؛ نحو خالق الكائنات، ونحو الافتقار إلى الله عز وجل ، أما
جهة اليمين والشمال ، والأمام والخلف ، فالشيطان مترصد لهذا الإنسان .

(نَأْفَعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَأَتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ
شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧)))

الاستعانة بالله تحرق الشيطان وتصرفه عنك :

والله سبحانه وتعالى كان يقول :

(إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)))

(سورة النساء)

لمجرد الاستعانة بالله تحرق الشيطان وينصرف عنك .

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ (٢٠١)))

(سورة الأعراف)

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)))

(سورة الأعراف)

قال بعض التائهين الشاردين : نحن لا يوسوس لنا ، فقال عالم جليل : وما يصنع الشيطان بالبيت
الخراب ؟ أنت حينما تكون متفلتاً عن منهج الله ، ولا تصلي لماذا الوسواس ؟ أنت تفعل ما يريد
الشيطان ! لذلك يريحك ، أما حينما يسلك الإنسان طريق الله عز وجل يأتيه الشيطان كقاطع طريق،
وهنا تظهر قوة إيمان المؤمن .

بيت خراب هل يأتيه اللص ؟ لص يأتي للبيت الممتلئ بالكنوز ، فالمؤمن حينما يتعرف إلى الله عز
وجل يصبح شخصية فذة ، شخصية المؤمن فيها مراتب ثلاث : مرتبة علمية ، ومرتبة أخلاقية ،
 ومرتبة جمالية ، المؤمن الحق يرى مالا يراه الآخرون ، ويشعر بما لا يشعرون ، له نفسه متوثبة
طامحة إلى الكمال .

الصلاة تفكر ودعاء وإقبال والتجاء لله عز وجل :

العبد إذا قام للصلاة غار الشيطان منه ،
لأنه قد قام في أعظم مقام ، وأقربه ،
وأغيبه للشيطان ، وأشدّه عليه ، فهو
يجرّص كل الاجتهاد ألا يقيمه فيه ، بل
لا يزال به يعده ، ويمثيه ، وينسيه ،
ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهون



الصلاة الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال

عليه شأن الصلاة، فإذا ترك الإنسان الصلاة انتهى عند الله ، إن تركها جاحداً لفرضيتها فقد كفر ، وإن تركها تهاوناً فقد عصى !

إن الصلاة هي الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال ، في حين أن أركان الإسلام بعضها يسقط في بعض الحالات ، يسقط الحج عند المرض والفقر ، وتسقط الزكاة عند الفقر ، ويسقط الصيام في السفر وفي المرض ، والشهادة تؤدي مرة واحدة ، أما الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال إنه الصلاة ، فمن تركها فقد كفر .

الشیطان يحول بين المرء وقلبه ، يذكره في الصلاة ما لم يكن يذكره قبل دخوله فيها ، ربما قد نسي الشيء أو الحاجة وأيس منها ، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ، ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قلب ، فلا ينال من إقبال الله عليه ، وكرامته ، وقربه ما يناله المقبل على الله عز وجل ، ينصرف من صلاته كما دخل فيها بخطاياها ، وذنوبه ، وأثقاله ، لم تخفف عنه بالصلاة شيئاً ، إن الصلاة إنما هي تفكر ، ودعاء ، وإقبال ، والتجاء لله عز وجل .

محاولة الشيطان إشغال الناس أثناء الصلاة :

عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ أَمَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهُا عَلَيَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَلِكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ ، وَانْفُلْ عَلَيَّ يَسَارِكَ ثَلَاثًا ، قَالَ : فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي))

[صحيح مسلم عن أبي العلاء]

ومن كيد الشيطان للمصلي ما أخبرنا به النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن علاجه قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((إِنْ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى ، فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ))

[صحيح البخاري عن أبي هريرة]

لبس عليه أي شككه فيها ، إذا لم تذكر كم صليت اسجد سجود السهو .

إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته ، فيخيل إليه أنه أحدث ، ولم يحدث ، هذا من كيد الشيطان أيضاً ، بل إن هناك خدعة شيطانية يأتي بها شيطان الصلاة إلى بعض المخيرين من المصلين ، وهو محاولة إشغالهم بالتفكير والتفكير في أبواب أخرى من الطاعات ، يشغله عن الصلاة التي هم بشأنها ، يشغل هذا المصلي في أمور الدعوة ، أو المسائل العلمية ، فيستغرقون فيها ، فلا يعقلون أجزاء من صلاتهم ، وقد شاع في مساجد دمشق أن المصلين في صلاة التراويح يمسون مصاحف ليتابعوا الإمام ، هل الصلاة مدارس أم هي عبادة ؟ تجد في بعض المساجد أن معظم الشباب

يمسكون المصحف بأيديهم ، ويتابعون الإمام ، وكأنهم في مدرسة ، وقد شغلوا عن حقيقة الصلاة ، وهي الإقبال على الله عز وجل .

الناس متفاوتون في ذلك ، إذا قوي إيمان العبد كان حاضر القلب في الصلاة مع تدبره لأمر الصلاة ، إن بعض السلف ذكر له رجل أنه دفن مالا ، وقد نسي موضعه ، فقال : قم فصل ، فقام فصلى فذكر الموضع ! فقيل له : من أين علمت ذلك ؟ قال : علمت أن الشيطان لا يدعه في الصلاة حتى يذكره بما يشغله ، ولا أهم عنده من ذكر موضع الدفن ، لكن العبد الكيس يجتهد لتكون صلاته كاملة مع حضور قلب .

مهمة الشيطان الأولى أن يصرفك عن صلاتك ويباعد بينك وبين أهلك :



الاستعاذة من الشيطان الرجيم أحد أسباب الخشوع في الصلاة ، مهمة الشيطان الأولى أن يصرفك عن صلاتك ، ويباعد بينك وبين زوجتك ، ويزهدك بالحلال ، و يرغبك بالحرام ، هذه مهمات الشيطان الأولى ، وقد قال الله عز وجل :

مهمة الشيطان أن يباعد بين الزوجين

(إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا (٦))

(سورة فاطر)

إن مفهوم الشيطان بعيد عن حياة المسلمين ، ليسوا في جدية في فهم هذا المفهوم ، إن الشيطان يأتيهم ، ويوسوس لهم ، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء ، ويخوفهم ، ويحملهم على البخل .

(إِنَّمَا دَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥))

(سورة آل عمران)

إن أمراضاً كثيرة جداً يعاني منها المسلمون إنما هي بسبب فعل الشيطان ، وقد أعطاك الله سلاحاً فعالاً ماضياً تجاه الشيطان ، إنك إن ذكرت الله عز وجل أدبر ، وولى هارباً .

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ

مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ

بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ (٢٢))

(سورة إبراهيم)

أحد أسباب الخشوع في الصلاة أن نتأمل في صلاة السلف الصالح ، لو رأيت أحدهم وقد قام إلى صلاته ، فلما وقف في محرابه ، واستفتح كلام سيده ، خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ، هذه الآية فهما أنك إذا قمت لتصلي فأنت تقوم بين يدي الله رب العالمين ، فانخلع قلبه وذهل عقله .

بعض من أحوال السلف الصالح في الصلاة :

قال مجاهد - رحمه الله - : كان إذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن أن يشد بصره لشيء ، أو يلتفت ، أو يقلب الحصى ، أو أن يعبث بشيء ، أو يحدث نفسه في شأن من شؤون الدنيا ، إلا ناسياً ما دام في صلاته ، تعظيماً لقدرة الصلاة .

وكان ابن الزبير إذا قام للصلاة كأنه عود من الخشوع ! وكان بعضهم يفتل من صلاته متغير اللون لقيامه بين يدي الله عز وجل ، وبعضهم إذا كان في الصلاة لا يعرف من عن يمينه ولا من عن يساره ، وبعضهم يصفرّ وجهه إذا توضعاً للصلاة ، فقيل له : إنا نراك إذا توضعاً للصلاة تغيرت أحوالك ، قال : إني أعرف بين يدي من سأقوم .

وكان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه ، فقيل له مالك ؟ فيقول : جاء والله وقت أمانة عرضها الله على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها .

وكان بعض العلماء لا تنقطع الدموع من خديه على لحيته ، وبلغنا عن بعض التابعين أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه ، وكان يقول : أتدرون بين يدي من أقف وأناجي ؟

هذا بعض من أحوال السلف الصالح ، وقيل لعامر بن قيس: أتحدث نفسك في الصلاة ؟ فقال : أو شيء أحب إليّ من الصلاة أحدث به نفسي ؟ قالوا : إنا لنحدث أنفسنا في الصلاة ، فقال : أبالجنة والحرور ونحو ذلك ؟ قالوا : لا ، ولكن بأهلينا وأموالنا ، فقال هذا الرجل الصالح : والله لأن تختلف الأسته في أحب إليّ من أن أحدث نفسي في الصلاة بأمر الدنيا .

وسيدنا سعد بن معاذ - رضي الله عنه - قال : ثلاثة أنا فيهن رجل ، وفيما سوى ذلك فأنا واحد من الناس ، ما دخلت في صلاة فشغلت بغيرها حتى أنصرف منها ، ولا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا علمت أنه حق من الله تعالى ، ولا سرت في جنازة فحدثت نفسي بغير ما تقول حتى أنصرف منها .

قال بعض العلماء : إني أقوم بالأمر ، وأمشي بالخشية ، وأدخل بالنية ، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكير ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأجلس للتشهد بالتمام ، وأسلم بالنية ،

وأختم بالإخلاص ، وأرجع إلى نفسي بالخوف أخاف ألا يقبل مني ، وأحفظه بالجهد إلى الموت . قال بعضهم : ما رأيت أحسن من صلاة ابن نصر المروزي، وكان إذا دخل في الصلاة ترتعد أضلعه حتى لا يميل يمينه ولا يسرة من شدة الخشوع .

تطلع في أمور الدين إلى من هو فوقك ، وفي أمور الدنيا إلى من هو دونك ، فذلك أحرى ألا تحتقر نعمة الله عليك ، تطلع في أمور الدين إلى الخاشعين في الصلاة ، وإلى من صحت عقيدته ، وإلى من استقاموا على أمر الله ، ومن أغناهم الله بالعمل الصالح ، كن طموحاً في شؤون الدين ، فإن طريق الجنة لا سقف له ، مهما كنت طموحاً قد يهيك الله عز وجل من الأعمال الصالحة مالا سبيل إلى وصفه ، أما أمور الدنيا فلها سقف ينتهي عندها .

١١ - معرفة مزايا الخشوع :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة معرفة مزايا الخشوع .

عَنْ عُمَانَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((يَفُولُ مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ تَحَضَّرَهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخَشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ))

[صحيح مسلم]

وفي حديث آخر يبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأجر المكتوب من الصلاة بحسب الخشوع :

((فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَنَمَةَ قَالَ : رَأَيْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى فَأَخْفَفَ الصَّلَاةَ ، قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ قُمْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا الْيَقْظَانَ لَقَدْ خَفَفْتَ ، قَالَ : فَهَلْ رَأَيْتَنِي انْتَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَأَبَى بَادَرْتُ بِهَا سَهْوَةَ الشَّيْطَانِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ الْعَبْدَ لِيُصَلِّي الصَّلَاةَ مَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عَشْرُهَا تُسْعَى ثَمْنُهَا سُبْعُهَا سُدُسُهَا خُمُسُهَا رُبْعُهَا : تُلْتَهَى نِصْفُهَا))

[مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن عنمة]

وقد نقل عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : (ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها) لأن الله سبحانه وتعالى يقول :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ (٤٣)))

(سورة النساء)

فالذي لا يعلم ما يقول هو في حكم السكران ! وفي حديث آخر ، يقول عليه الصلاة والسلام :

((إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي أَتَى بِذُنُوبِهِ ، فَجُعِلَتْ عَلَى رَأْسِهِ وَعَاتِقَيْهِ ، فَكَلَّمَا رُكْعَ أَوْ سَجَدًا تَسَاقَطَتْ عَنْهُ))

[رواه البيهقي عن ابن عمرو]

قال بعض الشراح : المراد أنه كلما أتى ركناً سقط عنه ركن من الذنوب ، حتى إذا أتمها كان السقوط ، وهذا في صلاة متوفرة الشروط والأركان والخشوع كما يؤذن به .

الصلاة قرة عين المؤمن :

الخشوع في صلاته إذا انصرف منها وجد خفة في نفسه ، وأحسّ بأثقال قد وضعت عنه ، فوجد نشاطاً وراحة ، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قرة عينه ، ونعيم روحه ، وجنة قلبه ومستراحه في الدنيا ، فلا يزال وكأنه في سجن وضيق حتى يدخل في الصلاة ، فيستريح بها لا منها ، فالمحبون يقولون : نصلي فنستريح بصلاتنا ، كما قال إمامهم وقوتهم ونبیهم صلى الله عليه وسلم :

((قَالَ رَجُلٌ : - قَالَ مِسْعَرٌ أَرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ - لِيَتَّبِعِي صَلَاتِي فَاسْتَرَحْتُ فَكَانَتْهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ ، فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرْحَنَا بِهَا))

[سنن أبي داود عن سالم بن أبي الجعد]

ولم يقل أرحنا منها .

كما قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

((حُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النَّسَاءَ وَالطَّيِّبُ وَجَعَلَ قِرَّةً عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))

[سنن النسائي عن أنس]

من جعلت قرة عينه بالصلاة كيف تقرر عينه بدونها ؟ وكيف يطيق الصبر عنها ؟

١٢ - الاجتهاد في الدعاء في مواضعه :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة الاجتهاد في الدعاء في مواضعه ، وخصوصاً في السجود ، لأن الصلاة في الأصل دعاء ، فمناجاة الله عز وجل ، والتذلل إليه ، والطلب منه ، والإلحاح عليه ، مما يزيد العبد صلة بربه ، فيعظم خشوعه ، والدعاء هو العبادة ، والعبد مأمور به ، قال تعالى :

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً (٥٥))

(سورة الأعراف)

وفي الحديث الشريف :

((مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ))

[سنن الترمذي عن أبي هريرة]

و :

((أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ))

[صحيح مسلم عن أبي هريرة]

أما السجود فاجتهدوا في الدعاء ، فمن اجتهد فيه فحري أن يستجاب له .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده :

((اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي كُلَّهُ دِقَّةً وَجِلَّةً وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ))

[صحيح مسلم عن أبي هريرة]

و النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذا الدعاء :

((رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
خَطَايَايَ وَعَمْدِي وَجَهْلِي وَهَزْلِي وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ
وَمَا أَعْلَنْتُ ...))

[صحيح البخاري عن ابن أبي موسى عن أبيه]

و يقول أيضاً :

((إِذَا تَشَهَّدَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ أَرْبَعٍ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، وَمِنْ عَذَابِ
الْقَبْرِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ))

[صحيح مسلم عن أبي هريرة]

و قوله :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ))

[صحيح مسلم عن فروة بن نوفل الأشجعي]

و عن عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلواته :

((اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا ...))

[مسند الإمام أحمد عن عائشة]

كما طلب أبو بكر الصديق من النبي صلى الله عليه وسلم أن يعلمه دعاء يدعو به في صلواته فقال له
قُل :

((اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ،
وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ))

[صحيح البخاري عن أبي بكر الصديق]

و :

((رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ الْمَسْجِدَ إِذَا رَجُلٌ قَدْ قَضَى صَلَاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ فَقَالَ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِأَنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ أَنْ
تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّكَ أَنْتَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ غُفِرَ لَهُ
ثَلَاثًا))

[سنن النسائي عن مجنون بن الأدرع]

و أنس بن مالك قال :

((كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا فِي الْحَلْفَةِ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي فَلَمَّا رَكَعَ وَسَجَدَ فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْمَنَّانُ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ إِنِّي أَسْأَلُكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللَّهُ قَالَ فَقَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ))

[مسند الإمام أحمد عن أنس بن مالك]

و كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَهَجَّدَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ :

((اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ أَنْتَ الْحَقُّ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَإِقَاوُكُ الْحَقُّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ خَاصَمْتُ وَبِكَ حَاكَمْتُ فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ))

[صحيح البخاري عن ابن عباس]

١٣ - المحافظة على الأذكار التي وردت بعد الصلاة :

من أسباب الخشوع في الصلاة أن تحافظ على الأذكار التي وردت بعد الصلاة ، ومن حفظ الطاعة الأولى وصيانتها اتباعها بطاعة ثانية ، فالرسول عليه الصلاة والسلام كان يستغفر ثلاثاً بعد الصلاة، ومعنى الاستغفار لعل المصلي وقع في صلاته خلل ، أو ضعف ، أو سهو ، فأول شيء بعد الصلاة أن تقول : أستغفر الله ثلاثاً لما كان في الصلاة من ضعف ، أو من تقصير ، أو من خلل.

وقد قال العلماء : إن النوافل تجبر النقص في الفرائض ، فإذا صليت الصلوات المكتوبة مع السنن الراتبية والنوافل التي كان يصلها النبي عليه الصلاة والسلام ، فإن النوافل تجبر النقص في الفرائض .

أحد أسباب الخشوع في الصلاة أن تزيل ما يشغلك من المكان ، فعن أنس رضي الله عنه ، قال : يقول عليه الصلاة والسلام يخاطب عائشة رضي الله عنها وقد كان لها قرام تستر به جانب بيتها :
((أَمِطِي عَنِّي - أَي أزيلِي - فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تُعْرَضُ لِي فِي صَلَاتِي))



[رواه البخاري عن أنس رضي الله عنهما]

أي شيء يلفت النظر ، أي شيء يشغل

القلب ، ينبغي أن تزيله من المكان ، فإن لم تستطع فعند ابن القيم ينبغي أن تغمض عينيك ، إن دخلت إلى مكان يلفت النظر ، ويشغل النفس ، قد تتأمل في اللوحات التي على الجدران ، وفي طريقة الزخرفة والبنيان ، وفي فخامة الأثاث ، إن رأيت نفسك تسترسل فيما حولك فالأولى أن تغمض عينيك ، إن لم تستطع أن تزيل الذي أمامك .
 إذا الشيء الذي تراه في الصلاة إذا شغلك عن الاتصال بالله عز وجل ربما لن تحقق من الصلاة ثمرتها .

في المكان الشيء الذي يشغل المصلي ، إما أن تزيله ، وإما أن تغمض عينيك كي يتحقق الخشوع في الصلاة .

مما يضاف إلى ذلك ، ومن الإسقاطات التي يمكن أن تكون في هذا الزمن أن تصلي في غرفة الجلوس ، والأهل يتحدثون ، ويتناقشون ، ويتخاصمون ، أن تصلي والمذياع مفتوح والأخبار تذاق ، أن تصلي في دكانك ، وموظفو المحل يتناقشون مع الزبائن بالأسعار ، أنت معهم ولست مع الله عز وجل ، فإذا صليت في مكان عام ، في مكان فيه حديث ، في مكان فيه مناقشة ، في مكان فيه أخبار مهمة ، أنت مع الأخبار قطعاً ، ولست مع الله عز وجل ، فينبغي أن تبتعد عن مكان يشغلك عن الله عز وجل ، أول سبب من إزالة العقبات أمام الخشوع أن تبتعد عن مكان فيه ما يلفت النظر ، فيه ما يشغل القلب ، فيه أصوات ، وحركات ، وسكنات ، قد تكون معها ولست مع الله عز وجل ، إذا كنت في بيتك ادخل إلى غرفة ليس فيها أحد وصل ، أما أن تصلي في غرفة الجلوس لأنها دافئة ، والأهل يتحدثون ، ويتناقشون ، وأنت معهم في حديثهم ، لكنك تؤدي حركات وسكنات لا معنى لها .

١٥ - تجنب الصلاة في أماكن الحر الشديد و البارد الشديد :

أيضاً ينبغي أن نتجنب الصلاة في أماكن الحر الشديد والبرد الشديد ، فالجسم حينما يكون موجوداً بحر شديد أو ببرد شديد ، قلما يستطيع صاحبه أن يقبل على الله عز وجل ، فتوفير المكان الدافئ في الشتاء ، والمكان المعتدل في الصيف ، هذا أيضاً مما يعين على الخشوع في الصلاة . من هذا المنطلق نجد أن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبد هذه العبادة بتكره وتضجر ، فمن حكمة الشارع أنه أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر فيصلي العبد بقلب حاضر ، ويحصل مقصود الصلاة من الخشوع والإقبال على الله تعالى .

١٦ - الابتعاد عن المبالغة في العناية بالثياب :

أيضاً لو تركنا المكان وما فيه من تصاوير ، ومن زخارف ، ومن ضوضاء ، ومن حديث ، ومن حركات ، ومن سكنات ، وما فيه من برد أو حر ، لو أتينا إلى الثوب ، الصلاة في ثوب مزركش فخم جداً قد يشغل الإنسان عن صلاته ، هذا للرجال وللنساء ، والنساء أولى من الرجال في هذا ، أي المبالغة في العناية بالثياب ، وأنت تصلي قد لا تتم الركوع والسجود حفاظاً على سلامة الثوب ، فينبغي أن تصلي وأنت مرتاح .

مما ورد في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

((اذهبوا بهذه الخميصة فَإِنَّهَا أَلْهَتِي أَنْفًا عَنْ صَلَاتِي))

[أحمد عن عائشة]

وهو بهذا يعلمنا ألا نشتغل لا بالمكان ، ولا بالثوب ، عن الاتصال بالله عز وجل .

١٧ - ألا يصلي المصلي وبحضرته طعام يشتهيهِ :

ومن أحد أسباب عدم الخشوع في الصلاة ألا يصلي المصلي وبحضرته طعام يشتهيهِ ، فكان عليه الصلاة والسلام يقول :

((لا صلاة بحضرة الطعام))

[مسلم عن عائشة]

إذا وضع الطعام وحضر بين يدي المصلي ، أو قدم له ، فليبدأ به لأنه لا يخشع إذا تركه ، وقام يصلي ونفسه متعلقة به ، بل إن عليه أن يأكل أولاً ثم يصلي ثانياً ، فإذا قرب العشاء وحضرت الصلاة كما قال عليه الصلاة والسلام :

((فابدؤوا به قبل أن تصلوا))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك]

وفي رواية أخرى :

((إذا وُضِعَ عِشَاءُ أَحَدِكُمْ وَأَقِيمَتِ الصَّلَاةُ ، فَاذْبُؤُوا بِالْعِشَاءِ ، وَلَا تَعْجَلْ حَتَّى تَفْرُغَ مِنْهُ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك عن عبد الله بن عمر]

من أجل أن تصلي وأنت خالي القلب ، يحمل على هذا ، جاءتك رسالة مهمة ، افتحها وقرأها ثم صل ، تنتظر فيها حوالة ، يا ترى أرسل الحوالة أم لم يرسلها ؟ اشتريت آلة تحتاج إلى أن تفهم بعض دقائقها ، افتح الآلة واختم دقائقها ثم صل ، لا تدع شيئاً يشغلك عن الصلاة .

١٨ - ألا يصلي المصلي وهو حاقن أو حاقب :

ألا يصلي المصلي وهو حاقن ، أو حاقب ، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل وهو حاقن ، والحاقن الذي حبس بوله ، فضلاً عن أن هذا مضر صحياً ، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يصلي المصلي وهو حاقب ، والحاقب الذي حبس غائطه ، لا حاقن ولا حاقب ، أفرغ مثانتك ، وأفرغ أمعاءك ، واسترح ثم صل ، هناك من يريد أن يصلي من دون أن يتوضأ وضوءاً جديداً فيصلي وهو حاقن ، ويصلي وهو حاقب ، وفي هذا نهى شديد لأنك مشغول بإفراغ المثانة والمستقيم عن الصلاة .

قال بعض العلماء : من حصل له ذلك فعليه أن يذهب إلى الخلاء لقضاء حاجته ولو فاتته ما فاتته من صلاة الجماعة ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ورد في صحيح الجامع أنه قال :

((إذا أراد أحدكم أن يذهب إلى الخلاء ، وقامت الصلاة ، فليبدأ بالخلاء))

[أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن عبد الله بن الأرقم]

بل إنه إذا حصل له ذلك و شعر بحاجة إلى الخلاء أثناء الصلاة فإنه يقطع صلاته لقضاء حاجته ، ثم يتطهر ويصلي ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

((لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا لمن يدافعهُ الأخبثان))

[مسلم عن عائشة]

البول والغائط ، أيضاً من أسباب دفع موانع الخشوع في الصلاة .

١٩ - ألا يصلي المصلي وقد غلبه النعاس :

ألا يصلي المصلي وقد غلبه النعاس ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إذا نعس أحدكم في الصلاة فليغمض حتى يعلم ما يقول))

[البخاري عن أنس بن مالك]

أي :

((فليرقد حتى يذهب عنه النوم))

[رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين]

وفي حديث آخر أن النبي عليه الصلاة والسلام قال :

((إذا نعت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا

يدري : لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه))

[رواه البخاري عن عائشة أم المؤمنين]

٢٠ - ألا يصلي الإنسان خلف متحدث :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة ألا يصلي خلف متحدث ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((لا تصلوا خلف النائم ، ولا المتحدث))

[أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عباس وهو في صحيح الجامع]

لأن المتحدث يلهمي بحديثه ، والنائم قد يبدو منه ما يلهمي ، لكن موضوع النائم عليه قول ، لو أن النائم نوماً طبيعياً وهو متستر تستراً كاملاً لا شيء في ذلك ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي قيام الليل والسيدة عائشة نائمة ، أما إذا كان هذا النائم ليس منضبطاً في نومه ، وقد تتكشف عورته في أثناء النوم ، وقد ، وقد ، فالأولى ألا تصلي وهو أمامك لئلا تتشغل به ، وبحركاته أثناء نومه ، أما المتحدث إنك تتشغل بحديثه عن الاتصال بالله عز وجل .

أعيد عليكم مراراً إني أعظكم وأعظ نفسي معكم ، وإني أيضاً معني بالخطاب ، لأن الله سبحانه وتعالى يحب منا جميعاً ألا نستمر على خطأ ، أي ليس العار أن تخطئ ولكن العار أن تبقى مخطئاً ، وليس العار أن تجهل ولكن العار أن تبقى جاهلاً .

كره بعض العلماء الصلاة إلى النائم خشية أن يبدو منه ما يلهمي المصلي عن صلاته ، جاء هذا في فتح الباري ، قال : فإذا أمن ذلك فلا تكره الصلاة خلف النائم لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي فيما تروي السيدة عائشة :

((وأنا راقدة معترضة على فراشه))

[البخاري عن عائشة]

٢٠ - عدم الانشغال بشيء فيها كتسوية الحصى :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة عدم الانشغال بشيء فيها ، كتسوية الحصى ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال :

((رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوي التراب حيث يسجد ، قال : إن كنت فاعلاً

فواحدة))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن معيقب]

الحركات الكثيرة في الصلاة أن تسوي الحصى ، أن تسوي مكان السجود ، أن تصلح من ثوبك ، أن تنفض شيئاً عنه ، أن تمسح جبينك ، كثرة الحركات في الصلاة تبعد الإنسان عن الخشوع فيها ، لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه .
وقال عليه الصلاة والسلام :

((لا تمسح وأنت تصلي ، وإن كنت لا بد فاعلاً فواحدة))

[أبو داود عن معيقب]

وقال عليه الصلاة والسلام :

((إن في الصلاة شغلاً))

[البخاري عن عبد الله]

المصلي مشغول باتصاله بالله عز وجل ، فإن كان يؤدي حركات وسكنات لا معنى لها عنده ، وإن كان يقرأ قراءات لا يفهمها ، أو لا يعنى بمعانيها تصبح الصلاة عبئاً ، إذ لا بد من أن يتشاغل بشيء آخر .

٢١ - عدم التشويش في القراءة على الآخرين :

ومن أسباب الخشوع بالصلاة عدم التشويش في القراءة على الآخرين ، فقد قال عليه الصلاة والسلام :

((ألا إن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذِنَ بعضكم بعضاً))

[أخرجه أبو داود وابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري]

وهذا يحصل ، المصلون يؤدون صلاة السنة ، يأتي رجل ويصلي إماماً ، ويرفع صوته حتى يسمع كل من في المسجد بقراءته ، وحروفه ، وتزويده ، وبراعته في القراءة ، فشوش على كل المصلين، ينبغي ألا تؤذي أحداً وأنت تصلي ، إن كنت تصلي إماماً في مسجد والثواب الذي يتوقعه الناس جميعاً من صلاة الجماعة هو في الجماعة الأولى ، أما أن تقام عشرات الجماعات في المسجد ، كلما صلى إنساناً وراءه أربعة أشخاص أو خمسة صلوا صلاة جهرية وشوشوا على الحاضرين ، وعلى دروس العلم ، وعلى من يصلي سنة ، وعلى من يقرأ قرآناً ، فهذا فيه أذى للمسلمين .

((ألا إن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذِنَ بعضكم بعضاً ، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة))

[أخرجه أبو داود وابن خزيمة عن أبي سعيد الخدري]

ورد هذا في صحيح الجامع .

((ولا يَجْهَرُ بعضكم على بعض بالقرآن))

[أخرجه مالك عن فروة بن عمرو البياضي]

لو لم يصل أحد في المسجد ، وبعد صلاة الفجر جلس بعض المصلين لتلاوة القرآن لا ينبغي أن تقرأ أنت وحدك بصوت عال ، وتشوش على الحاضرين .

٢٢ - كثرة الالتفات في الصلاة :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة ، كثرة الالتفات في الصلاة ، فلا يزال الله عز وجل كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي ذر :

((لا يزال الله عز وجل مُقبلاً على العبد وهو في صلاته ، ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه))

[أخرجه أبو داود والنسائي عن أبي ذر]

الالتفات في الصلاة قسمان ؛ التفات القلب إلى غير الله والتفات البصر :

الالتفات في الصلاة قسمان ، التفات القلب إلى غير الله ، والتفات البصر ، وكلاهما منهي عنه ، وينقص من أجر الصلاة ، وقد سُئل عليه الصلاة والسلام عن الالتفات في الصلاة فقال :

((اختلاسة يختلسها الشيطان من صلاة العبد))

[أخرجه البخاري وأبو داود وابن خزيمة عن عائشة أم المؤمنين]

الالتفات في الصلاة منهي عنك برأسك ، منهي عنه بقلبك ، و كلاهما منهي عنه ، يقول بعض العلماء : " إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة ، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل ، والآخر ساهٍ وغافل " ، مصلبان يصليان في مكان واحد ، وفي مسجد واحد ، بين صلاة الأول وصلاة الثاني كما بين السماء والأرض ، لأن الأول مقبل على الله عز وجل ، والثاني ملتفت إلى ما سوى الله عز وجل .

لكن هناك التفات مشروع سنّه لنا النبي ، لو أن الابن اقترب من المدفأة حتى كاد يحترق ينبغي أن تلتفت ، ينبغي أن ترفع صوتك ، ينبغي للمرأة أن تصفق ، ينبغي أن تقوم بحركة كي تنقذ هذا الطفل من الوقوع في نار المدفأة ، هناك حالات ضرورية يقدرها الله عز وجل حينما ترى أن خطراً سيقع على أحد أولادك ، أو على والدتك ، أو على زوجتك ، وأنت في الصلاة ينبغي أن تلتفت ، وينبغي أن تفعل إشارة ما كي تشير إلى هذا الخطر ، أو أن ترفع صوتك ، أحياناً تصلي وحدك في الغرفة وفيها ابن صغير كاد يقع من النافذة ، ترفع صوتك بالقرآن حتى تلتفت الأم ، فتأتي وتأخذ الصبي من النافذة المفتوحة .

٢٣ - عدم رفع البصر إلى السماء :

ومن أسباب الخشوع في الصلاة ، عدم رفع البصر إلى السماء .

((إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يرفع بصره إلى السماء))

[أخرجه النسائي عن رجل من الصحابة]

((ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة))

[أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي عن أنس بن مالك]

هذا يتنافى مع الخشوع ، وفي حديث ثالث :

((لِيَنْتَهَنَّ عَنْ ذَلِكَ ، أَوْ لِيُخَطِّقَنَّ أَبْصَارَهُمْ))

[أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي عن أنس بن مالك]

٢٤ - مدافعة التثاؤب في الصلاة :

وينبغي أيضاً أن يجاهد الإنسان نفسه في مدافعة التثاؤب في الصلاة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

((إذا تئأب أحدكم فليمسك يده على فيه ، فإن الشيطان يدخل))

[أخرجه مسلم وأبو داود عن أبي سعيد الخدري]

٢٥ - ترك السدل في الصلاة :

شيء آخر يتنافى مع الخشوع في الصلاة : ترك السدل في الصلاة لما ورد :

((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن السدل في الصلاة ، وأن يُعْطِيَ الرَّجُلُ فَاهُ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة]

إن كان البرد شديداً فلف رأسه كله وغطى فمه ، وقرأ القراءة بشكل غير واضح هذا مما ينقص من أجر الصلاة ، نهى عن أن يسدل المرء في الصلاة ، أن يرتدي ثوباً بلا أكمام ، وضع شيء فهذا الشيء يحتاج إلى متابعة ، هناك بعض الأزياء في البلاد الإسلامية ثوب يلقي على الجسم ، يحتاج في كل دقيقة إلى تعديل ، أما الثوب المخيط المنضبط هذا مريح في الصلاة ، مثلاً إنسان يضع عباءته - من دون أن يدخل يديه في أكمامه - على كتفه في الصلاة هذه قد تنزاح ، قد يحتاج إلى تعديلها من حين إلى آخر ، فأى شيء يشغلك عن الصلاة في الصلاة هو منهي عنه .

قال بعض الشارحين لهذا الحديث : " أن يلتحف بثوبيه ، ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد ، أن يضع الثوب على رأسه أو كتفه ، ويرسل أطرافه أمامه ، أو على عضديه فيبقى منشغلاً بمعالجته ، فيخل بخشوعه بالصلاة " .

٢٦ - ترك التشبه بالبهائم :

ومن أسباب الخشوع بالصلاة ترك التشبه بالبهائم ، فقد نهى صلى الله عليه وسلم في الصلاة عن ثلاث :

((عن نَفْرَةِ الْغَرَابِ - السُّجُودِ السَّرِيعِ - وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ - إِذَا سَجَدَ يَضَعُ يَدَيْهِ مَعَ مَرْفَقَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ كَمَا يَجْلِسُ السَّيِّعِ - وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ))

[أخرجه أبو داود والنسائي عن عبد الرحمن بن شبل]

له مكان لا يسمح بتغييره في الصلاة ، يزاحم الناس عليه ، يدفعهم عنه ، كل أرض المسجد واحدة في الثواب بالصلاة ، فهذا الذي يختار مكاناً يصلي فيه ولا يسمح لأحد أن يصلي فيه هذا أيضاً منهي عنه .

((نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَفْرَةِ الْغَرَابِ ، وَافْتِرَاشِ السَّبْعِ ، وَأَنْ يُوَطِّنَ الرَّجُلُ بِالْمَكَانِ فِي الْمَسْجِدِ كَمَا يُوَطِّنُ الْبَعِيرُ))

وفي رواية ثانية ، يقول بعض أصحاب النبي :

((نَهَاتِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ نَفْرَةِ كَنْقَرَةِ الدِّيكِ وَإِقْعَاءِ كَأِقْعَاءِ الْكَلْبِ وَالتَّفَاتِ كالتَّفَاتِ التُّغْلِبِ))

[أخرجه أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة]

اختلاف الفقهاء في وجوب إعادة الصلاة إن راود الإنسان شيئاً من الوسوس:

إن من عظم مسألة الخشوع في الصلاة وعلو قدرها عند العلماء أنهم ناقشوا هذه القضية ، فبين كثرت الوسوس في صلاته ، هل تصح أم عليه الإعادة ؟ قال بعض العلماء : " فإن قيل ما تقولون في صلاة من عدم خشوع ، هل يعتد بها أم لا يعتد ؟ الاعتداد بها في الثواب لا يعتد بها في الثواب ، إلا بما عقل فيه منها ، لا يعتد لصلاة لا خشوع لها في الثواب إلا بما عقل فيه منها ، وخشع فيه قلب المصلي لربه ، فقط" .

قال ابن عباس : " ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها " :

((إِنْ الْعَبْدُ لِيَنْصَرِفَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَكْتُبْ لَهُ إِلَّا نِصْفَهَا ، ثَلَاثًا ، رُبْعًا ، حَتَّى بَلَغَ عَشْرَهَا))

[أخرجه أبو داود من حديث عمار بن ياسر]

إن غلب عليه عدم الخشوع فيها ، وعدم تعقلها ، فقد اختلف الفقهاء في وجوب إعادتها ، فأوجبها بعضهم ، ولم يوجبها بعضهم الآخر ، اختلفهم في وجوب الإعادة على الوسوس في صلاته أوجبها بعض العلماء ، ولم يوجبها بعض العلماء الآخرين ، يقول عليه الصلاة والسلام : إن الشيطان يأتي أحدكم في الصلاة فيقول :

((اذْكَرْ كَذَا ، اذْكَرْ كَذَا ، لَمَّا لَمْ يَكُنْ يَذْكَرُ ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ إِنْ يَدْرِي : كَمْ صَلَّى ؟))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن أبي هريرة]

وفي حديث آخر ذكرته قبل قليل :

((إِنْ الْعَبْدُ لِيَنْصَرِفَ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَمْ يَكْتُبْ لَهُ إِلَّا نِصْفَهَا ، ثَلَاثًا ، رُبْعًا ، حَتَّى بَلَغَ عَشْرَهَا))

[أخرجه أبو داود من حديث عمار بن ياسر]

وابن عباس حينما يقول : " ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها " .
إذا غلب على صلاتك الخشوع فقد يكون في السنن ما يرممها ، أما إذا غلب عدم الخشوع ، ومن
عادتك أن تخشع في الصلاة ينبغي أن تعيدها ، وفي صلاة واحدة غلب عدم الخشوع فالأولى أن
تعيدها .

درجات الخاشعين في الصلاة :

الخاشعون في الصلاة درجات ، وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال :

((اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

الخاشعون في الصلاة على درجات خمس ، المرتبة الأولى مرتبة الظالم لنفسه ، المفرط وهو الذي
انتقص من وضوئها ، ومواقفتها ، وحدودها ، وأركانها .

المرتبة الثانية : من يحافظ على مواقفتها ، وحدوها ، وأركانها الظاهرة ، ووضوئها لكنه ضيِّع
مجاهدة نفسه في الوسوسة فذهب مع الوسواس والأفكار .

المرتبة الثالثة : من حافظ على حدودها ، وأركانها ، وجاهد نفسه في دفع الوسواس والأفكار ، فهو
مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق من صلاته ، فهو في صلاة وجهاد .

والمرتبة الرابعة : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها ، وأركانها ، وحدودها ، واستغرق قلبه
مراعاة حدودها ، وحقوقها ، فلم يضيع شيئاً ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغي ،
وإكمالها ، وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاة ، وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

والمرتبة الخامسة : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكنه مع هذا قد أخذ قلبه ووضع بين
يدي ربه عز وجل ناظراً بقلبه إليه ، مراقباً له ، ممتلئاً من محبته وعظمته ، كأنه يراه ويشاهده ،
وقد اضمحلت تلك الوسواس والخطرات ، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، في الصلاة أعظم مما
بين السماء والأرض ، وهذا في صلاته مشغول بربه وهو قرير العين به .

القسم الأول : الظالم لنفسه ، المفرط الذي انتقص من وضوئها ، ومواقفتها ، وحدودها ، وأركانها
معاقب .

والقسم الثاني : من حافظ على مواقفتها ، وحدودها ، وأركانها الظاهرة ، ووضوئها ، لكنه ضيِّع
مجاهدة نفسه في الهوى فهو محاسب .

والثالث : مكفر عنه .

والرابع : مثاب .

والخامس : مقرب إلى ربه ، و آخر واحد قال : لأن له نصيباً ممن جعلت قره عينه في الصلاة ،
انطبق عليه جزء من قول النبي :

((أرحنا بها يا بلال))

[أبو داود عن سالم بن أبي الجعد]

أيها الأخوة الكرام ، هذا موضوع بالغ الأهمية ، الصلاة عماد الدين .

الصلاة نور و طهور و حبور :

الصلاة نور ، أنت بالصلاة تملك رؤيا صحيحة ، والصلاة طهور ، أنت بالصلاة لا تحقد ، ولا تكذب ، ولا تغش ، كما قال الله عز وجل :

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

(سورة العنكبوت الآية : ٤٥)

نهياً ذاتياً ، الصلاة نور .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ)

(به)

(سورة الحديد الآية : ٣٨)

ترى الحق حقاً فتتبعه ، وترى الباطل باطلاً فتجتنبه ، يصعب أن يرتكب المصلي خطأ فاحشاً لأن معه نوراً من الله عز وجل ، والصلاة طهور ، كل أدران النفس ، كل مسالك النفس أنت بعيد عنها، لأن الله طهرك منها ، لأن الصلاة كما قال الله عز وجل ،

(تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

والصلاة حبور .

((أرحنا بها يا بلال))

[أبو داود عن سالم بن أبي الجعد]

((وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ))

[أخرجه النسائي عن أنس بن مالك]

الإنسان يستمتع بمخلوقات الله عز وجل لأن الله أودع فيها مسحة من جمال ، فكيف إذا اتصل بخالق الجمال ، وبأصل الجمال ؟.

الصلاة عماد الدين وعصام اليقين وسيدة القربات وغرة الطاعات :

هذا الذي نقوله دائماً أيها الأخوة ، العبادة طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تقضي إلى سعادة أبدية .

فالسلك هو الأصل في الدين ، والعلم هو السبب ، والجمال هو الثمرة ، لذلك كما قال بعض العلماء: " في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة " .

ماذا يفعلوا أعدائي بي بستاني في صدري ، إن أبعدونني فأبعادي سياحة ، وإن حبسوني فحبسي خلوة ، وإن قتلوني فقتلي شهادة ، يؤكد هذا الكلام قول الله عز وجل :

(وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ)

في الآخرة :

(عَرَفَهَا لَهُمْ)

(سورة محمد)

في الدنيا ، ذاقوا طعمها ، ذاقوا نموذجاً منها ، ذاقوا نصيباً منها ، فإن لم تقل أنا أسعد الناس في الأرض إلا أن يكون أحد أتقى مني فهناك خلل في الصلاة ، الصلاة عماد الدين ، وعصام اليقين ، وسيدة القربات ، وغرة الطاعات ، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسموات .
أيها الأخوة الكرام ، من تركها تهاوناً فقد عصى ، وقد ارتكب كبيرة ، ومن تركها جحوداً بفرضيتها فقد كفر .

المصلي مع المنعم لا مع النعمة :

هذا المخلوق الضعيف ، الذي خُلق ضعيفاً :

(خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً)

(سورة المعارج)

وخلق عجولاً ، هذه نقاط ضعف في أصل خلقه ، ما الذي يزيلها ؟ الصلاة ، والدليل:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً * وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً * إِنَّا الْمُصَلِّينَ)

(سورة المعارج)

المصلي يرى أن الله يعمل وحده في الكون ، يرى أن الله بيده كل شيء ، يرى أن الله لن يسلمه لأعدائه ، يرى أن الله حيّ قيوم ، يرى أن الله :

(فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ)

(سورة الزخرف الآية : ٨٤)

يرى أن الأمر كله يرجع إليه ، يرى أنه الأول ، والآخر ، والظاهر ، والباطن ، يرى أن الله حسيب على كل شيء ، أمره بيد الله لا بأيدي الخلق ، المصلي مع المنعم لا مع النعمة ، بين الغرب والشرق هذه الكلمة ، الغرب مع النعمة ، والمؤمنون مع المنعم .

والحمد لله رب العالمين